شرارة آذار
دعوة للتفكير بصوت مرتفع

# إلتباسات معارك محيط دمشـــق

صبر درويش ـــــــ

لم تعد الحرب الدائرة على أرض السوريين بعيدة عن متناول سكان العاصمة دمشق، وخصوصاً بعد أن كانت قد تحولت أحياء برزة والقابون وجوبر الدمشقي إلى خطوط جبهة تجري فيها أعنف العمليات العسكرية بين ثوار المعارضة وقوات الجيش النظامي؛ اليوم بات من الممكن لسكان العاصمة دمشق ان يشتموا رائحة الحرائق التي تخلفها القذائف في كل لحظة، وأن يروا بأم أعينهم ما تخلفه قذائف الهاون المتطايرة في كل الاتجاهات.

بيد أن التطورات الأخيرة للمعارك بين الطرفين جعلت من دمشق ميداناً آخر لهذه المعارك، فعلى الرغم من امتداد الصراع المسلح لأكثر من عام ونصف، إلا أنه ولأول مرة يتمكن ثوار المعارضة من قطع أهم شريان على العاصمة، وهو أوتوستراد دمشق- حمص الدولي، حيث تمكن ثوار المعارضة وعلى ضوء المعارك الجارية في منطقة القلمون شمالي العاصمة دمشق من قطع الطريق الدولي ومنع أي دخول أو خروج من العاصمة.

في المقابل تقوم قوات الأسد بفرض حصار محكم على الغوطة الشرقية جعلت منه السيطرة على بلدة العتيبة ومحيطها كابوساً قسم ظهر المعارضة لأشهر مضت، إذ منع دخول أي شحنات إغاثية أو طبية إلى المنطقة هذا ناهيك عن شحنات السلاح التي كانت تدخل إلى التشكيلات المقاتلة على هذا المحور.

في الحقيقة هناك رابط لابد من الانتباه إليه يجمع بين منطقة القلمون وتحديداً شرقي الاوتوستراد الدولي وبين منطقة العتيبة ومحيطها جنوب الغوطة الشرقية.

إذ لا تملك العتيبة أهمية في ذاتها، بل إن أهميتها تكمن في كونها محطة عبور للقوافل باتجاه –وهذا المهم في الامر- اطراف مدينة عدرا ومنها باتجاه الضمير التي تقع على محور القلمون شرقي الاوتوستراد الدولي ومنها باتجاه الريف الشرقي إلى حمص. والمثير للانتباه هنا أنه في الوقت الذي خسرت فيه قوات المعارضة بلدة قارة الواقعة على الاوتوستراد الدولي وإحدى أهم بلدات القلمون، فإن المعارضة أعلنت عن بدأ عملياتها العسكرية التي تمكنت من خلالها من إعادة السيطرة على عدد من البلدات في محيط العتيبة جنوب الغوطة الشرقية، وذلك بعد الاعلان عن بدأ معركة جند الملاحم والتي يقودها تحالف تم مؤخراً في الغوطة الشرقية بين جبهة النصرة وأحرار الشام والحبيب المصطفى وشباب الهدى وكتيبة عيسى بن مريم وبالتنسيق مع لواء الاسلام.

التتمة صفحة . . ٢ . .

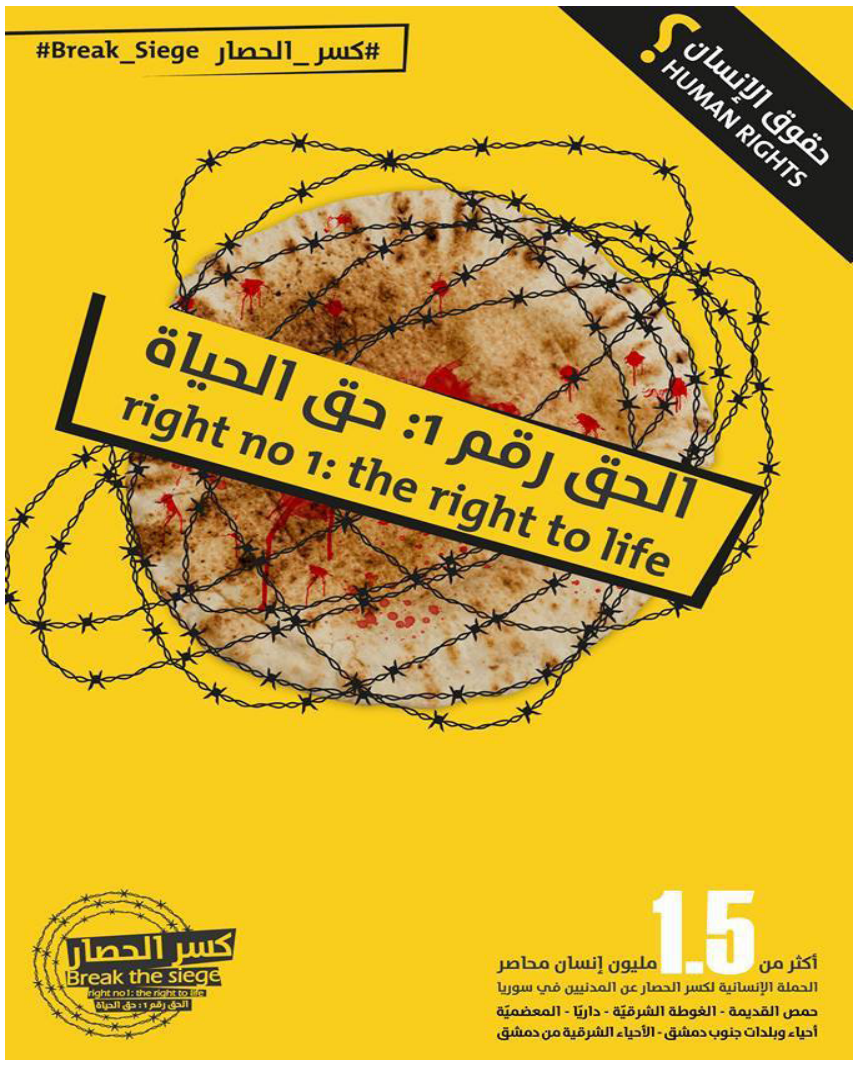


ديون الاجئين السوريين
السؤال الذي ينتظر الجواب
الإعلام الثوري
أطفال سوريا
رؤيا سورية المستقبل
مقبرة البحر المتوسط
هواوي..

# ديون اللاجئين السوريين في لبنان

ريبيكا كولارد- كريستيان ساينس مونيتور

عندما عبرت فاطمة محمد الحدود من لبنان إلى سوريا قبل عام، أحضرت معها ١٥٠٠ دولار أمريكي نقدا، وهو ما يكفي كما اعتقدت لإعالة أسرتها المكونة من سبعة أفراد لعدة أسابيع في بيروت.

استأجرت هي وأسرتها شقة صغيرة في شاتيلا، وهو مخيم للاجئين الفلسطينيين في ضواحي بيروت حيث الإيجارات أقل بكثير من إيجارات المدينة. وهي تكسب ٣٠٠ دولار أمريكي شهريا من خلال عملها في مركز للشباب. ابنها الكبير الذي يبلغ ١٨ من العمر، يجلب المزيد من النقود عندما يكون في إمكانه الحصول على عمل في رفع الخرسانة والإسمنت، ولكنهما بالكاد يستطيعان تغطية نصف المصاريف المترتبة عليهما. لقد كان في مقدور زوجها، الذي كان يعمل في السابق في وزارة الكهرباء في سوريا تقديم حياة أفضل للعائلة في إحدى ضواحي دمشق، ولكنه يعاني الآن من ضعف في البصر وهو عاجز عن العمل.

حاليا يترتب على كاهل العائلة ديون بمقدار ٥٠٠ دولار أمريكي، و الرقم يتصاعد بسرعة كبيرة. إنه مأزق أصبح يعاني منه اللاجئون السوريون في لبنان، وذلك وفقا لتقرير صدر هذا الأسبوع عن وكالة أوكسفام.

كلفة الطعام والغذاء أعلى بكثير من مثيلاتها في سوريا التي استطاعت فيها الأسر ذات الدخل المتوسط تحقيق وفورات، ولكنها أصبحت تنفد منهم الآن. الكثير من الأسر الفقيرة عبرت الحدود وهي تحمل بضعة مئات من الدولارات فقط، وبعضهم جاء لا يحمل شيئا. متوسط إيجار المأوى يصل إلى ٢٢٥ دولار أمريكي شهريا، وفقا للتقرير، وكل شيء آخر ابتداء من الملابس وانتهاء بالدواء أكثر كلفة.

يقول نوح غوتشالك، خبير السياسات الإنسانية العليا في أوكسفام بأن :" كميات المال التي أحضروها ... تكشف عن توقع الناس للمدة التي سوف يمكثون بها. وهذه الأموال شارفت على الانتهاء ولن يكون هناك حل سريع للصراع وفي نفس الوقت هم غير قادرون على العودة إلى بيوتهم".

أكثر من ٧٥٪ من أصل ٢٦٠ أسرة استطلعتهم أوكسفام مدينون. بالنسبة للاجئين مثل السيد محمد، من غير الواضح كيف سوف يتمكنون من إعادة الأموال المقترضة.

بعض اللاجئين يستلمون حوالات من أسر لا زالت في سوريا. على الرغم من الوضع الحرج داخل البلاد، فإن تكلفة الحياة أقل بكثير في سوريا بحيث يستطيع أولئك الموجودون هناك في بعض الأحيان إرسال المال للعائلات التي هربت.

يقول السيد غوتشالك :"مع استمرار الصراع فإن مصادر الدخل هذه آخذة في الجفاف".

من بين اللاجئين المستطلعين هناك ٣٢٪ فقط موظفون وفي العديد من الحالات فإن الدخل الذي يحققونه يغطي إيجار المسكن فقط، وهو ما يعني نصف تكاليف حياتهم. البعض يعتمد على حسن معاملة أصحاب المحال التجارية الذين يبيعونهم بالدين، أو على أصحاب العقار الذين يتسامحون عن تأخير الدفع. ولكن عبء الدين هذا أصبح يضغط على السكان المحليين أيضا.

تقول أم محمد بأن محل البقالة الصغير الذي تملكه في شاتيلا مع زوجها عليه ديونا بقيمة ٣٠٠٠ دولار أمريكي تقريبا. وهي تشكون من أنها غير قادرة على شراء بضائع جديدة وانها سوف توقف عن بيع اللاجئين السوريين بالدين.

وتضيف:" عندما يصل الحد إلى ١٠٠ أو ١٥٠ دولار فإنني أتوقف

" وتقول وهي تعرض دفترا تسجل فيه الديون المستحقة :" كيف أعرف أنهم لن يغادروا دون أن يدفعوا لي المال؟".

هناك ما يقرب من مليون لاجئ سوري في لبنان، وهي البلد المتوسطي الصغير الذي يبلغ عدد سكانه ٤ مليون نسمة والتي تقسمها الخلافات الدينية العميقة التي تتعمق شيئا فشيئا بسبب الحرب المجاورة.

يقول نينيتي كيلي، الممثل الأعلى لمفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة في لبنان :"هذا أمر مقلق للغاية".

اللاجئون في لبنان يواجهون مصاعب أخرى تتمثل في عدم إمكانية الحصول على المساعدات لأن لبنان لا تسمح لوكالات الأمم المتحدة بإقامة مخيم للاجئين كمخيم الزعتري الموجود في الأردن. اللاجئون في لبنان منتشرون في جميع انحاء البلاد، في المدن والقرى، وفي مستوطنات غير رسمية في المناطق النائية، وفي اماكن لا تصلح للعيش مثل المحال التجارية المهجورة.

ووفقا للسيد كيلي فإن أكثر من ٧٠٪ من اللاجئين السوريين في لبنان يعتمدون بصورة كلية على المساعدات الدولية.

من بين هؤلاء اللاجئين نعمة غازي راجي، التي تعيش في شقة مكونة من غرفة واحدة في شاتيلا مع اطفالها الستة. منظمة محلية اسمها النجدة تتكفل الآن بدفع أجرة الشقة وهي تعتمد على ٢٢٠ دولار أمريكي تتلقاها كمساعدة من الأمم المتحدة لتدبير أمور حياتها.

تقول السيدة راجي التي ترك زوجها الأسرة منذ ٧ أشهر :"كل شهر أستدين ما يقرب من ١٥٠ دولار ولا أعرف كيف يمكن أن أعيد هذا المبلغ".

إذا استطاعت الوصول إلى أسرتها في سوريا، كما تقول، فإنها سوف تنظر في العودة إلى درعا، على الرغم من العنف المتواصل هناك.

يقول علي الشيخ حيدر، منسق منظمة نجدة :"هناك نقص في التمويل. لدينا حاجات متزايدة وحجم التمويل يتضاءل شيئا فشيئا. للأسف، لا أعتقد أن المولين سوف يستمرون في الاهتمام بالموقف المستمر منذ أكثر من عامين".

لقد كان هناك زيادة كبيرة في حجم اللاجئين الذين يعبرون الحدود إلى لبنان وتحديدا إلى مدينة عرسال الحدودية الأسبوع الماضي. أكثر من ٢٢٠٠ عائلة دخلت من النقاط الحدودية منذ اشتداد القتال في القلمون في وسط سوريا. هؤلاء اللاجئون الجدد معرضون للخطر لأن العديد منهم يفتقر إلى الملابس الشتائية والالاف منهم ليس لديهم ملاجئ تقيهم الشتاء.

يقول كيلي :"هذا دليل على أنهم تفاجؤوا مما حصل لأنهم جاؤوا لا يحملون شيئا معهم".

# تتمة: إلتباسات معارك محيط دمشق

صبر درويش

يقول محمد أبو اليسر أحد الاعلاميين المشاركين في تغطية هذه المعارك: "جرى تحضير كبير لهذه المعركة، وذلك بمشاركة أكبر التشكيلات العسكرية بمن فيها جيش الاسلام، واعتمد سياسة التكتم على هذه المعارك ومنع التصوير والتدويل الاعلامي، لذا لم يسمع السوريين إلا وقد سقطت بلدات البحارية والقيسا وغيرها بيد قوات المعارضة، ويجري اليوم التحضير لاستعادة بلدة العتيبة الاستراتيجية". وعلى الرغم من هذا التقدم الذي تشير إليه المعارضة وما يرافقه من حديث حول فك الحصار عن الغوطة الشرقية إلا أن السيد أبو حمزة أحد المقاتلين في إحدى البلدات القريبة من منطقة الاشتباكات في الغوطة الشرقية يقول: "في الحقيقة أغلب هذه البلدات كالبحارية ودير سلمان والقيسا وغيرها كانت شبه خالية من وجود أي قوات عسكرية لكلا الطرفين إذ اكتفت قوات الاسد بالتمركز في بلدة العتيبة ومحيطها، وبالقرب من محطة تشرين الحرارية، وبسبب طبيعة المنطقة الصحراوية تمكنت قوات الأسد من السيطرة على المنطقة من دون حشد لقوات كبيرة لها، حيث اكتفت بقنص المنطقة بالأسلحة المتوسطة والثقيلة ومنعت أي تحرك لقوات المعارضة". ويتابع بالقول: إن أي تقدم لا يؤدي إلى إعادة السيطرة على بلدة العتيبة فلن يكون ذي مغزى مهم بالمعنى العسكري واللوجستي". في الحقيقة يمكننا أن نضيف هنا أن أي تقدم على محور الغوطة الشرقية ولا يترافق مع تقدم على جبهة القلمون لن يستحق اسمه، كما أنه لن يساهم بفك الحصار عن الغوطة الشرقية وهو الهدف الاساسي من هذه العمليات، إذ ماذا يتبقى من أهمية لبلدة العتيبة عندما تسقط أجزاء من طريق القوافل والممتدة هنا في منطقة القلمون، بيد قوات الأسد؟

إن ما يثير اللبس في مجريات الأحداث السياسية والعسكرية في محيط دمشق، هو المداومة على اعلان تجمعات عسكرية كبرى كجيش الاسلام في الامس والجبهة الاسلامية اليوم، مع ما يرافقها –وهنا المفارقة- من غياب لفعالية هذه التشكيلات على الارض؛ فمنذ تشكيل جيش الاسلام خسرت قوات المعارضة الكثير من البلدات التي تعد استراتيجية كالحجيرة وسبينة في الجنوب والبلدات المتاخمة لطريق مطار دمشق الدولي في الشرق. فهل تكون معركة جند الملاحم التي رافقها الاعلان عن تشكيل الجبهة الاسلامية شيئاً مختلفاً عما اعتدناه من الاكتفاء بالتدويل الاعلامي والاكتفاء بتحصيل مكتسبات سياسية ومادية بمعزل عما يجري على أرض المعارك؟ في الحقيقة إن إعادة سيطرة المعارضة على بلدة العتيبة من الممكن أن تضع حداً لهذه التساؤلات، وهو ما ينتظره سكان الغوطة الشرقية بفارغ الصبر.

# السؤال الذي ينتظر الجواب في جنيف

اميل خوري

السؤال الذي تختلف الأجوبة عنه ولا بد من أن يأتي الجواب القاطع عليه في جنيف – ٢ هو: هل يبقى الرئيس بشار الأسد أو لا يبقى في أي حل للأزمة السورية؟ الوفد الرسمي السوري يكرر القول قبل أن يذهب الى جنيف – ٢ "إن النظام لا يذهب إلى المؤتمر لتسليم السلطة أو تشكيل هيئة حكم انتقالية، ولو كان الأمر كذلك لسلمناها في دمشق ووفرنا الجهود والشعب وثمن تذاكر الطائرة"... أما المعارضة السورية التي يمثلها الائتلاف فترفض الذهاب الى جنيف ما لم يكن ينطلق من شروط المعارضة وهي وضع جدول زمني لرحيل الأسد وعدم حضور إيران.

لكن الشروط المسبقة المتبادلة لم تحل دون الموافقة على الحضور وانتظار ما سوف تقرره الدول المشاركة في المؤتمر ولاسيما أميركا وروسيا، وتجرى اتصالات لضم ايران والسعودية ودول أخرى معنية بالأزمة السورية من دون شروط مسبقة أيضاً لأن حضورها يساهم في تذليل العقبات والتقريب في وجهات النظر بين وفد النظام السوري ووفد المعارضة.

وفي المعلومات أن الرئيس الأسد سوف يبقى في السلطة حتى انتهاء ولايته وهو ما حصل مع رؤساء في لبنان واجهوا اضطرابات أمنية وأزمات سياسية ولم يرحلوا قبل نهاية ولايتهم مثل الرئيس كميل شمعون والرئيس اميل لحود. والاتصالات جارية بين الدول المعنية حول تغيير النظام السياسي في سوريا، إذ إن المطلوب هو أن تكون كامل الصلاحيات التي تمارسها الحكومة وكذلك الرئيس الأسد قد انتقلت إلى الحكومة الانتقالية وهو ما لا يجوز لروسيا معارضته لأن بيان جنيف – ١ نص صراحة على نقل الصلاحيات، إلا إذا كان لها قراءة مختلفة لهذا النص وهو أن المقصود بالصلاحيات الكاملة صلاحيات الحكومة السورية وليس صلاحيات الرئيس الأسد التي تنتهي حكماً مع تشكيل الحكومة الانتقالية كما ترى ذلك أميركا ودول غربية.

ويذهب كل موافق على المشاركة في مؤتمر جنيف – ٢ إلى الأخذ بشروطه أو على التوصل إلى حلٍ وسط لا غالب فيه ولا مغلوب، وما رجّح ذلك قول نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف في حديث صحافي "إن صيغة لا غالب ولا مغلوب اللبنانية تصلح للحل السياسي في سوريا".

ويعتمد الوفد الرسمي السوري لبلوغ ما يريد على الآتي:

أولاً: أن يطول التوصل إلى اتفاق على تشكيل الحكومة الانتقالية وبالتالي الى تفسير الغموض في ما يتعلق بنوع الصلاحيات الكاملة ودور الرئيس الأسد بحيث يكون موعد انتهاء ولايته قد اقترب ولا يكون قد تم التوصل الى أي اتفاق إلا إذا سبق عقد المؤتمر اتصالات تجعل التفاهم على الحل يسبق المؤتمر.

ثانياً: أن يغير الوضع الميداني على الأرض المواقف إذا ما استمر تقدم الجيش النظامي واستعادته مزيداً من المدن والبلدات الخاضعة لسيطرة المعارضة المسلحة.

ثالثاً: ألا يكون لدى المعارضة المتفرقة تصور واحد بالنسبة إلى شكل الحكومة الانتقالية ومَنْ منها يجب أن يكون متمثلاً فيها، وغير متفقة الا على رحيل الأسد وليس على من يخلفه.

وفي المعلومات أيضاً، أن الولايات المتحدة الاميركية وروسيا بالتنسيق والتفاهم مع الدول المعنية ولاسيما مع ايران والسعودية، لن تنتظر توصّل الوفدين السوريين إلى اتفاق على كل النقاط الواردة في بيان جنيف – ١ إنما سوف يتم الاتفاق بين هذه الدول على ذلك كما اتفقت على إنهاء الحرب في لبنان على بنود اتفاق الطائف ولم تنتظر موافقة الاطراف اللبنانيين عليه وهو اتفاق لو تُرك لهم وحدهم لما اتفقوا.

الواقع أن تنفيذ هذه النقاط يحتاج إلى تفاهم بين الدول المعنية بالأزمة السورية ولاسيما ايران والسعودية، ومن دون التوصل إلى ذلك، فان الازمة السورية سوف تستمر ومعها المواجهات العسكرية الشرسة المدعومة بالمال والسلاح من كل جهة خارجية معنية بحيث تكبر دائرة الخراب والدمار لتبلغ العاصمة دمشق ليصبح "حل التعب" هو الحل الذي قد يفرض نفسه او يعود الحل إلى مجلس الأمن دون "فيتو" بعد الاتفاق الروسي – الاميركي.

يقول ديبلوماسي أوروبي إن لا حل للازمة السورية ما لم توافق عليه روسيا وايران لأنهما وحدهما يستطيعان أن يقولا للرئيس الأسد أن يتخلى عن السلطة لأنه يعلم أنه موجود بفضل دعمهما له. وقد لا يقولان له ذلك إلا اذا تشكلت الحكومة الانتقالية بصلاحيات كاملة ويحظى تشكيلها بموافقتهما، وتكون هذه الحكومة قادرة على الحكم وعلى فرض الأمن والنظام في كل سوريا وقادرة خصوصاً على تحرير المناطق من سيطرة الارهابيين والتكفيريين كي لا يحل بسوريا ما يحل في عدد من الدول العربية في الصراع. وهذا ما يمكن التوصل اليه سواء حضرت ايران مؤتمر جنيف – ٢ أو لم تحضر لأن في يدها مفتاح الحل سلماً او حرباً خصوصاً بعدما تحقق التقارب بينها وبين أميركا.

# أطفال سوريا... لن ننساكم!

د. طيب تيزيني

منذ أيام مرّ علينا يوم الطفل العالمي، كما مرّ علينا في السنتين السابقتين، حزيناً، جريحاً، متوثباً نحو الفعل، لقد بدأت المأساة بجرائم قتل وإحراق أطفال سوريين وقبلها تشليع أظافرهم، ولعل هذا التاريخ يتجاوز كل المجازر التي تعرضت لها أرتال من أطفال البشرية، التي أعلنت عن نفسها وأفصحت، فإذا كان مستشرقون وسوريون وعرب قد أجمعوا على فرادة الثورة السورية من حيث حواملها الثلاثة الكبرى، الاجتماعي والسياسي والثقافي، فقد ظهرت هذه الفرادة، في إظهار الأطفال أهدافاً لكل أنماط الموت، تقطيعاً وحرقاً وتهديدهم بالمخدر وبانتزاع أعضاء الجسد عضواً عضواً.

وإذا كنا تحدثنا عن تلك الأنماط من موت أطفال سوريا، فعلينا الإشارة إلى أن ذلك حدث منذ بواكير الثورة السورية، كما يحدث الآن، كما هنالك ملاحظة هي بمثابة "تسونامي العار" للقرن الواحد والعشرين، ولكي نتبين معالم هذا "التسونامي"، علينا العودة إلى بواكير، أو إلى إحدى بواكير التاريخ العالمي، التي تجسدت بـ"الكائنات آكلة لحوم البشر"، لم يكن "الإنسان العاقل" قد ظهر واكتمل بعد، كما يُفهم من باحثي علم الأحياء.

ونعود إلى معطيات أمام المؤسسات الدولية المعنية: حيث قُتل اثنا عشر ألفاً من الأطفال، منهم مئة طفل ماتوا تحت التعذيب، وثمة من الأطفال تسعة آلاف طفل تم اعتقالهم، وقد مات عشرة أطفال صغار تحت عبء الجوع المباشر، وفي سياق هذا وذلك، تم إحراق ثلاثمائة مدرسة، وفي هذه المناسبة نورد خطوطاً عامة لحالة اتسع رواجها واللجوء إليها من قبل الشبيحة الذين تعاملوا مع أطفال صغار (بين ٣ و٥ سنين) كانوا مع أمهاتهم أثناء أخذهم بهدف الاغتصاب والاستباحة. وتتلخص هذه الحالة بإعطاء الأطفال مخدراً، كي يغيبوا عن النظر والوعي فيتاح للمغتصبين أن يتفرغوا لإجرامهم، دونما إزعاج لهم من هؤلاء الأطفال، وقد جاء السلاح الكيمياوي ليلخص الكارثة الجريمة، فقد حصد هذا السلاح المحظور دولياً وقانونياً وأخلاقياً وإنسانياً عدداً من الأطفال وآخرين ناهز عدد الألف والخمسمائة.

استخدم النظام العراقي الأسلحة المحظورة في حربه ضد الأكراد، فقتل بها خمسة آلاف إنسان في حلبجة، وكان الأميركيون سابقاً وأواخر الحرب العالمية الثانية قد قصفوا بالقنبلة الذرية مدينة هيروشيما، ويُقال إن العاهات التي خلفها القصف الذري مازالت آثارها قائمة لدى أفراد كثيرين أو قليلين من شعب المدينة المنكوبة.. إن النظام العالمي ما يزال يتخاذل عن معاقبة الناشطين من قتلة الشعوب بواسطة أسلحة محظورة، ومن ثم فإن شعوب العالم أمامها حتى الآن استحقاق تطهير المعمورة البشرية من المغامرين، الذين يرون في الشعوب حقول تجريب لكل الأسلحة دون استثناء.

إن "يوم الطفل العالمي" الذي تمر به سوريا هو تذكار وتذكير، تذكار بحدث تجاوز كل المحظورات البشرية، فقاد إلى الدعوة الكونية لجلب المجرمين إلى محكمة لاهاي العظمى.

# الريفي والمدني في الثورة السورية

ماجد كيالي

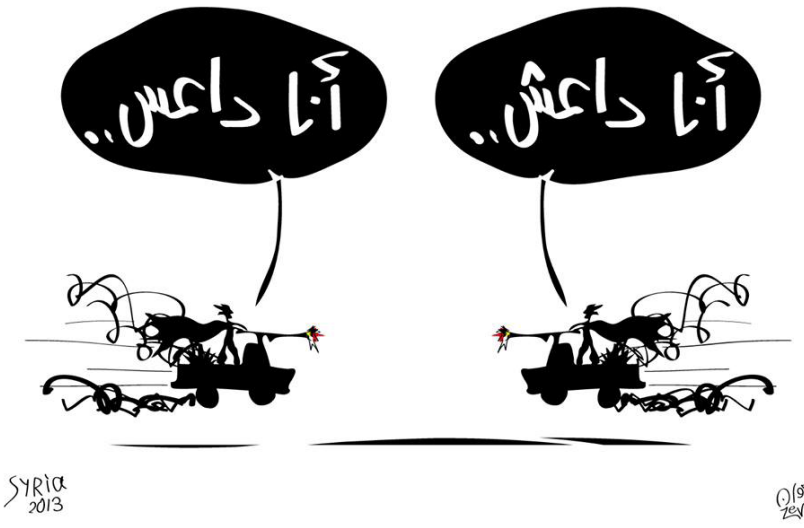


ما زالت الثورة السورية تثير الأسئلة وتطرح القضايا وتولّد التناقضات والانشقاقات وتكشف المداخلات الخارجية التي غدت بمثابة لاعب رئيس، في أوضاع السوريين. هكذا حظيت باهتمام الكتاب والباحثين بتغطية أسبابها ومشكلاتها وتحدياتها. لكن المشكلة ظلت تكمن في نقص «الدراسات الاجتماعية للتركيبة الأهلية السورية»، وهي ملاحظة مهمة أبداها الزميل حسام عيتاني في مادته «داعش والعشائر في أصل الظاهرة». ومع أن المادة المذكورة تحدثت عن «داعش»، وعلاقتها بالبنية القبلية في الشمال السوري، إلا أنها طرحت، أيضاً، مشكلة «النقص في المعطيات الاجتماعية والسكانية للواقع السوري، في الأعوام العشرين الماضية»، والتي قد تفسّر «أسباب الاستعصاء... وصعود الانتماءات والهويات الجزئية». ولما كنت في مادتي السابقة (محاولة في تفسير صعود «النصرة» و«داعش») قدّمت بعضاً من الإجابة عن السؤال المتعلق بهذه الظاهرة، فهذا الحديث سيركّز على الحاضنة الشعبية، أو ثنائية الريفي والمدني، في الثورة.

معلوم أن الاختلاف حول الثورة شمل تحديد طابعها الاجتماعي، فكما برزت وجهات نظر تعتبرها مجرد مؤامرة خارجية، أو صراع طوائف، ثمة وجهة نظر رأت فيها مجرد تمرد أرياف ضد مدن، وريفيين ضد مدينيين، لا ثورة سياسية ضد نظام استبدادي، وهو توصيف ينطوي على تسرّع وتبسيط، وعلى شبهات سياسية، ضمنها التشكيك بمشروعية تمثيل الثورة مجمل السوريين، بحصرها في الأرياف، والحطّ من مكانتها وقيمتها، بإنكار تعبيرها عن أزمة وطنية عامة.

لا شكّ في أن دراسة المجتمع السوري تحتاج إلى بحوث علمية موسّعة، مع ذلك يجدر التنويه هنا ببضع حقائق، ضمنها أن غالبية السوريين تتركز في المدن، وأن نسبة العاملين في الزراعة تبلغ حوالى ٢٠ في المئة فقط (وفق التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام ٢٠١١). وحتى هذه النسبة قد تكون أقل، لأن جزءاً من هؤلاء لا يتفرّغون للأعمال الزراعية إلا في المواسم، كونهم يشتغلون في المدن، وهذه ظاهرة معروفة في سورية، خصوصاً أننا نتحدث عن بلد مساحته صغيرة، ويعجّ بالمدن والأرياف المتمدينة، إذا تجاوزنا المنطقة الشرقية وهي منطقة صحراوية غالباً.

ويجدر لفت الانتباه تحديداً إلى أن المجتمع السوري تعرّض لتغيّرات نوعية كبيرة، أملتها طبيعة السلطة الحاكمة وسياساتها، أي أنها لم تحصل بطريقة عفوية وطبيعية وتدريجية. فخلال أكثر من أربعة عقود اشتغل النظام على تغيير سورية، وهو لم يفعل ذلك فقط بتغيير التركيبة الاجتماعية للجيش، والمفاصل الأساسية لأجهزة الدولة، وإنما، أيضاً، بتغيير الطابع الطبقي للمجتمع، عبر سياسات التأميم، ومصادرة الأراضي، وتوزيع النفوذ وشراء الولاءات؛ بحيث باتت المكانة الطبقية مشروطة بالقرب من النظام. هكذا لم تعد البرجوازية، ولا الطبقة الوسطى، هي ذاتها التي كانت في الأربعينات والخمسينات والستينات. وهذا ينطبق على ملاك الأراضي، في وضع بات فيه معظمها ذو القيمة العقارية العالية، لا سيما في جوار المدن، في أيدي رجالات النظام أو أتباعه.

وفوق ذلك، قام النظام بإحداث تغيير وإزاحة ديموغرافيين في المدن الرئيسة، لا سيما دمشق وجوارها، لزوم تضخّم وتغوّل الأجهزة الأمنية (الجيش وأجهزة المخابرات)، وفقاً لسياساته السلطوية ذات المنحى الطائفي. ونشأت عن ذلك مدن عشوائية مغلقة، و«مسوّرة»، ذات طابع خاص، على أطراف دمشق وفي قلبها، في السومرية وحي نسرين وضاحية الأسد، وفي مرتفعات المزة ودمّر وقاسيون وبرزة وغيرها. في مقابل ذلك اضطرّت قطاعات مدينية واسعة للنزوح إلى الضواحي، لأسباب متعددة، منها ارتفاع ثمن العقارات داخل المدينة، بعد أن باتت سكناً لأصحاب السلطة، أو للنأي بأنفسهم عن مقار الأجهزة الأمنية التي عشعشت في تلك الأحياء.

إذاً لا يمكن احتساب سكان الضواحي أو أطراف المدن على الريف، لأنهم نازحون من أحياء المدينة. فضلاً عن ذلك، فمعظم الريف السوري تمدّن، بواقع هيمنة العلاقات الرأسمالية فيه، وبحكم قربه من المدن، وتفاعله مع الحياة المدينية. هكذا، إذا كانت مقولة تريّف المدن السورية صحيحة، فالحديث عن تمدّن الريف يغدو صحيحاً، بالمقدار ذاته، ففي الحالتين أزمة في التمدين والحداثة في سورية، في ظلّ النظام السياسي والاقتصادي والثقافي المتأسّس على الاستبداد.

لذلك لا يمكن اعتبار الزبداني ودوما (تبعدان نحو ٥٠ كلم عن دمشق)، ومدن الرستن والمعرة وإدلب وبانياس وتلبيسة، وكلها من المناطق الساخنة، مجرد أرياف، إذ إن معظم الأنشطة الاقتصادية فيها يقوم على السياحة والتجارة والخدمات والبناء. أيضاً، لا يمكن اعتبار مدينة درعا التي أشعلت الثورة، مجرد بلدة ريفية، ولا التظاهرات والاعتصامات العارمة والتي جذبت مئات الألوف في مدينتي حماه وحمص في الأشهر الأولى، حراكات ريفية.

أما في دمشق، فيجدر التذكير بالتظاهرات التي كانت تعم أحياء الميدان وبرزة والمزة وداريا وكفر سوسة والقابون وجوبر ودوما والزبداني، وفي الأحياء العشوائية في الحجر الأسود والتقدم والتضامن.

هذا لا يقلل من أهمية مشاركة الأرياف في الثورة لكنه يؤكد طابعها العمومي، مع تأكيد وجود فئات أو جماعات لم تشارك فيها، أو تخوفت منها. ومع الاعتراف بمسؤولية الثورة عن هذا وذاك، بسبب عفويتها ومشكلاتها وعدم توضيحها لذاتها، فإن هذين، أي عدم المشاركة والتخوّف، ينبعان من السياسات التي انتهجها النظام طوال العقود السابقة، لا سيما لجهة تطييفه المجتمع، ووضعه جماعاته في مواجهة بعضها، مع تحريمه النشاط السياسي، وإشاعته الخوف.

وبديهي أن كل ذلك تفاقم، بعد الثورة، مع خشية بعض الجماعات من ردّ فعل النظام، القائم على القتل والتدمير. هكذا اشتغل النظام هنا، أيضاً، بدأب على إزاحة الثورة ودفعها «من المدينة إلى الأرياف... ومن المجتمع المدني إلى المجتمع الأهلي»، على ما لاحظ يوسف فخر الدين في مادته «الجيش الحر» بين الريفية والتمدين («الحياة»، ٢٠١٣/١/٧)، والتي تحدث فيها عن إشكاليات تغليب الطابع الريفي للثورة على طابعها المدني.

والقصد أن هذه ثورة العموم، رغم كل مشكلاتها، كونها ثورة ضد الاستبداد. أما المشاركة المتفاوتة لهذه القرية أو تلك، وهذه المدينة أو تلك، فأسبابها تنبع من مشكلات أخرى عديدة ومتباينة، ضمنها سعي النظام إلى عزل الثورة وإضعافها وإبعادها عن مراكز قوته في المدن.

# كيف اغتالت المخابرات السورية الثورة من الداخل؟

فادي سعد

سنة ٢٠١١ اطلقت المخابرات السورية ٤٦ قياديا اسلاميا "جهاديا" من السجون والفروع الامنية في دمشق، إضافة لما يقرب من ١٠٠٠ معتقل اسلامي! كان هناك قناعة عند كبار ضباط المخابرات المشرفين على ملف الجهاديين السوريين ان فوائد الاسلاميين لاسيما جبهة النصرة اكبر بكثير من اضرارها بالنسبة للنظام، وهو ما ثبت صحته حتى الآن،

هكذا اطلقت القيادات الجهادية من السجون السورية مع معرفة اكيدة من ضباط المخابرات والنظام انها ستقوم بإقامة دويلات وإمارات اسلامية مستقلة! لم يحصل اتصال مباشر بين هذه القيادات والاجهزة الامنية، برأي خبير عراقي في الحركات الاسلامية. فلم يكن هناك اي حاجة لمثل هذا الاتصال. فهؤلاء الجهاديون يعرفون الدرس كاملاً وهو الدرس الذي يحتاجه النظام الاسدي بالضبط لاغتيال الثورة من الداخل، بعدما عجز عن اغتيالها بطريقة المواجهة المباشرة.

لم ينتظر النظام اكثر من سنة ونصف حتى قبض الثمن:

١- قرار دولي ما زال ساريا حتى الآن رغم كل حديث معاكس، بعدم تسليح المعارضة السورية بحجة إمكانية وصول السلاح الى جبهة النصرة.

٢- قناعة شعبية سورية لدى الاقليات خصوصا والبرجوازية الحلبية الدمشقية والبرجوازية السورية المهاجرة ان الاسلاميين من القاعدة وجبهة النصرة هم من سيحكمون سورية في حال سقط نظام الاسد! وهنا ابدع اعلام النظام في حشد الدلائل اليومية على ارتكابات القاعدة وجبهة النصرة، ليقنع العلويين والمسيحيين والدروز ان من سيحكمهم من بعده هم هؤلاء الاسلاميين قاطعي الرؤوس! وهو الامر الوحيد الذي يجعل الاقلية العلوية تفضل الموت عن بكرة ابيها بملايينها، على ان تخضع لحكم القاعدة وجبهة النصرة..

٣- قناعة الكثير من ابناء الثورة ان الثورة انحرفت عن طريقها بتسليم قرارها العسكري الداخلي على الارض للجهاديين، وفتح باب الجهاد من قبل مؤسسات افتاء عربية خليجية وتصديرها اعلاميا على انها ثورة سنية ضد الاقلية العلوية.

٤- خروج جبهة النصرة من مقاتلة النظام بعد استيلائها على مناطق واسعة من سورية المحررة، لتقوم بإنشاء إمارات اسلامية عليها وتتفرغ لسرقة البترول الذي بدأت ببيعه للنظام بناء على اتفاقيات بين الطرفين.

٥- صمت جبهة النصرة والقاعدة والجهاديين مع بعض المعارضة السياسية في الخارج عن مساعي النظام السياسيةالاعلامية او السياسية العسكرية الجادة في تعزيز مناطق وجوده في الساحل، وانسحاب الجبهة عن القتال في حمص وطرطوس... واكتفاء الكتائب الاسلامية في جبال اللاذقية بالانتظار مع دعمها المشبوه، فيما يوحي أنهم موافقون على إقامة دويلة علوية!

# صورة الإعلام الثوري

أحمد صلال

وسائل الإعلام بكل تلوناتها وأجناسها المرئية منها والمسموعة والمقروءة على قدم المساواة، تجدها حاضرة في أي حدث يشد الناس، ولكن تصنيفات ما يحدث يخضع لأجندة وسياسيات كل منها، والثورة السورية ليست استثناء على المذكورالطرح آنفا، حيث تجد أن بعض وسائل الإعلام تصف مايجري بالحرب الأهلية والبعض الآخر يتحدث على أنها كتل جهادية تحارب النظام و"هلم جرّ" ، ويبقى السؤال الحاضر وسط تناقضات وسال الإعلام هي، هل وسائل الإعلام أنتجت مشهد إعلامي يمثل الثورة أم يمثل سياساتها وأجندتها ومصالحها؟، وماذا فعل الإعلام الثورة بشقيه النموذجي والبديل لإنتاج مشهد يمثل الثورة؟، ويبقى السؤال الأهم هل لدينا إعلام ثوري؟..

هذه الأسئلة ستكون محور للنقاش في السطور القادمة من خلال طرحها على نخبة من المشتغلين في حقل الصحافة السورية، والمقيمين في العاصمة الفرنسية باريس.

× معجزات إعلامية

"حين يقال إعلام الثورة السورية يخطر في بالي على الفور ما اجترحه الناس على الأرض من معجزات إعلامية، كانت بالنسبة للنظام هي العدو، والمطلوب رقم واحد، لنتذكر كيف كان رجال الأمن يتركون التظاهرة ويلاحقون كاميرا الموبايل "هكذا يبدأ الصحافي والناقد السوري المعروف، راشد عيسى، حديثه لصحيفة"أورينت نت".. ويكمل،العيسى: "هكذا ولد المواطن الصحفي، الذي أخذ أولى دروسه في علوم الصحافة والميديا على الأرض. ماكينة النظام الهائلة التي تزور كل شيء دفعته إلى اختراع أساليبه الخاصة بحيث تحولت الصورة، الفيديو، اللافتة إلى وثيقة دامغة تثقب عين النظام. لنتذكر أيضاً الصحفي المواطن أحمد البياسي الذي ظهر في فيديو من بانياس من المكان نفسه الذي ظهر فيه فيديو يصور رجال أمن النظام وهم يدوسون الناس، حين أنكرت أبواق النظام الأمر ظهر البياسي ليدحض الصورة بالصورة".

ويكمل العيسى تشريحه لإعلام الثورة:" بالنسبة لي إعلام الثورة السورية هو صحافة المواطن،الناشط،كاميرا الموبايل، اللافتة، الغرافيتي. أما ما صدر فيما بعد من صحف، أو أطلق من قنوات فضائية، رغم احتفالنا بها أول الأمر باعتبارها نواة إعلام بديل،فلم تكن رغم مرور ثلاث سنوات إلا تجارب لم تتمكن من أن تواكب الثورة وتكون صوتاً للثورة،تجارب لم تتمكن أن تقارب الاحتراف، صحف الأحزاب منها ستظل صحافة أبواق أما الصحف التي قام عليها ناشطون متحمسون فلم تتمكن -مع الاحترام لنبلِ تلك المحاولات- حتى الساعة من أن تكون مرجعا للناس في المعلومة الموثوقة ولا الصورة الخاصة أو المقال. إذا كان هذا هو إعلام الثورة فهو مخيب لأبعد الحدود،كيف لا وقد راح يعتمد أخيراً على أردأ الكفاءات، الكفاءات نفسها كانت معتمدة في صحف النظام".

صورة متناثرة..

الصحافي السوري إياد عيسى يقول:"من الطبيعي أن تحاول القوى المتدخلة في سورية رسم صورة للثورة تناسب مصالحها وأجنداتها، صورة الثورة في المنار وقناة العالم تكاد تتطابق مع صورتها في إعلام الأسد، إن لم تكن أكثر تشويها في حين تطل علينا صورة مناقضة في العربية والجزيرة، صورة ثالثة في البي بي سي، وصورة مختلفة إلى حد ما في فرانس ٢٤، وصور متضاربة في الإعلام الأمريكي، حسب السوق ورغبات الزبون وإيحاءات مركز الضغط وصناع السياسة.. صور تتقلب من شعب خرج مطالباً بحريته إلى مجموعات من المتشددين والمتطرفين".

ويكمل قائلاً:"الواقع أن تضارب المصالح بين حلفاء الثورة أنفسهم، خلق صوراً إضافية، كل بحسب التمويل و الميول السياسية" هكذا يشرح العيسى، رؤيته بما يخص تناول وسائل الإعلام لمشهد الثورة السورية إعلامياً.

وحول إنتاج الثورة لمشهدها الإعلامي الخاص، فيرى العيسى: "غالباً لم يكن المنتج الإعلامي بأفضل حالاته، انساق خلف لعبة التحريض الثوري متناسياً، أن ما كان جائزاً في البدايات، أصبح مدمرا الآن، تجاهل ضرورة الوصول إلى عقل وقلب الجمهور الآخر، لم ينتبه إلى تغيرات الصورة وتحولاتها الإقليمية والدولية، بقي باتجاه واحد، أسوأ ما فعله أنه ابتعد عن صورة الإنسان العادي ومآسيه لصالح صورة المقاتل".

ويضيف: "بعض القنوات التي دخلت الفضاء من بوابة الثورة تعمدت التحريض المذهبي، هذه جريمة أخلاقية ارتكبت بحق الثورة وسوريا كلها".

وبما يخص تساؤل، هل هنالك إعلام للثورة السورية؟ يرد العيسى: "الإعلام الذي تستحقه الثورة غير موجود كمؤسسة، الصورة متناثرة وإن بنسب مختلفة بين جميع الشاشات والوسائل الأخرى، لا يخطئها عقل المشاهد وعواطفه لو امتلك الرغبة بالطبع".

وتبقى الأسلة سابقة الطرح مفتوحة على فضاءات من التأويلات في سياقات ذاتية و أخرى موضوعية، وخاصة أن سيرورة المشهد الإعلامي في سوريا لم تخذ بعد صيرورة واضحة، نظراً لسرعة الأحداث التي لا يمكن مجاراتها إعلامياً، ويبقى الأمل في إنتاج صورة وكلمة تعبر عن مضامين وأجندتنا الوطنية بعيداً عن وسائل الإعلام غير السورية التي تحاول أن ترسم المشهد الإعلامي بما يتماشى مع أهدافها وأجندتها هي، والذي يتناقض مع الحقيقة التي يحاول ناشطوا الإعلام البديل وكوادر إعلام الثورة إنتاجها وطنياً وبإمكانيات متواضعة وبسيطة.

# في مقبرة البحر المتوسط

روزا ياسين

قبل أيام، وفي المحطة الرئيسية للقطارات في مدينة "هامبورغ" الألمانية، سمعنا أصواتاً مرتبكة ومضطربة لمجموعة من الشبان كانوا يتحدّثون اللغة العربية، واللهجة السورية بالذات، تلك التي لن أخطئها ما حييت. ستة شبان لا يتجاوز أكبرهم الخامسة والعشرين من عمره، هاربون من معسكر اللجوء في "لامبيودزا" بإيطاليا، يمرّون في ألمانيا بشكل غير شرعي في رحلتهم إلى السويد؛ أرض الأحلام المأمولة! جميعهم كانوا ناجين من الموت في السفينة التي غرقت في منتصف أكتوبر الماضي قبالة الشواطئ الإيطالية، والتي كانت تحمل مهاجرين غير شرعيين متنوعين معظمهم من السوريين والأفارقة!

واحد من أولئك الشباب من إدلب خسر شقيقه غرقاً، وآخر من حلب خسر ابنيّ عمه غرقاً كذلك؛

- "أما أنا فأنقذني حرس الحدود الإيطالي.."

همس أحدهم بعد أن اطمأن لنا.

- "كيف غرق القارب؟ بسبب الحمل الزائد أليس كذلك؟"

- "ليس فقط، بل بسبب أن حرس السواحل الليبي أطلق الرصاص على القارب، الذي أعاده خفر السواحل الإيطالي، فبدأ بالغرق!!"

- "نعم حرس الشواطئ الليبي لا تستغربوا!! لم يدفع لهم المهربون المبلغ المتفق عليه، فلحقونا وأطلقوا الرصاص ثم عادوا أدراجهم ليتركونا لمصيرنا!!"

- "كانت الناس تناديني أن أنقذها وهي تنزل في الماء.. ولم أستطع أن أنقذ أحداً!!!"

ثم وارى وجهه عنّا.

بعد ساعات عثرت عليهم الهيلوكبترات الإيطالية والمالطية، وأنقذت من يمكن إنقاذه، قبل أن تتركهم ثلاثة أيام مشلوحين في بارجة راسية في المياه الإقليمية. نقلوهم من ثم إلى معسكر اللجوء، وأجبروهم على إعطاء بصمات أصابعهم، ثم قالوا لهم اذهبوا إلى المكان الذي تريدونه في أوروبا، فنحن لا يمكننا أن نتحمّل مسؤوليتكم أو مصاريفكم!!

لم يكن تعامل الأوروبيين معهم أفضل من تعامل العرب!! اكتشاف مؤلم يواجهه المهاجرون السوريين كل يوم!

من هناك بدأت رحلة أخرى من العذاب، هاربون من بلد أوروبي إلى آخر، مختبؤون في القطارات، مهرولون على الطرقات، ينامون في شاحنات النقل وفي المستودعات المهجورة. فالأرض الحلم؛ السويد، كانت تتلامع أمام عيونهم.

في ذلك اليوم في محطة القطار الرئيسية في "هامبورغ" ودّعناهم في القطار الذاهب إلى "مالبورن" في السويد، حيث مخيم اللاجئين الذي سيطلبون اللجوء فيه، بعد أن أعطيناهم أرقامنا وعناويننا. صديقة ألمانية هي التي ساعدتنا في حجز التذاكر لهم إلى "مالبورن"، سيدة ألمانية غامرت بقطع تذاكر لمهاجرين غير شرعيين، مخالفة القانون في بلد يكاد للقانون فيه قدسية الدين!!

قبل أن ينطلق القطار لم ينسَ الشاب ذاته أن يقصّ عليّ قصة رجل سوري غرق أطفاله الثلاثة وزوجته في ذلك اليوم المشؤوم ونجا وحده، لكنه حينما وصل مخيم اللجوء كان قد فقد عقله تماماً!!

- "لن يمرّ وقت طويل حتى يفقد معظمنا عقله!!"

ودّعنا ضاحكاً. كان قادراً على الضحك!!

قبل يومين اتصل بي وقال؛ لقد رفضوا لجوءنا!! قالوا لنا عودوا إلى إيطاليا التي بصمتهم فيها، فقوانين الاتحاد الأوروبي تقتضي طلب اللجوء في البلد الذي دخلتم منه إلى أوروبا. "وإذا لم ترد إيطاليا إعطاءنا اللجوء، فماذا سنفعل؟!!" صاح مفجوعاً من بعيد!

حالة هؤلاء الشباب عينة صغيرة من تجربة آلاف السوريين اليوم الهاربين من جحيم بلادهم إلى أوروبا، يناديهم حلم الأمان والعيش بكرامة في أحضان أوروبا، فتركلهم مدينة وراء أخرى لتعيدهم إلى شاطئ الموت في إيطاليا؛ "مقبرة البحر المتوسط"، التسمية التي أطلقها رئيس وزراء مالطة على ما يحدث بحق المهاجرين غير الشرعيين على الشواطئ الإيطالية والمالطية. ولكن هل كُتب على السوريين أن تلاحقهم المقابر أينما ذهبوا؟! وهل أعميت عيون الإنسانية عمّا يحدث لهم؟! وإن كانت إيطاليا غير قادرة على استقبالهم فماذا يفعل الإتحاد الأوروبي؟! أم أن الجميع يفكّر في مصالح السياسة ناسين، أو متناسين، آلام الشعب الذي لا ناقة له في ألعاب السياسة ولا جمل؟!!

# معاناة السوريين متعددة الجوانب

حسين العودات

ليس عنف السلطة، وعبثية التدمير، والتهجير، والقتل، والاعتقال، والتشرد والغلاء، والجوع، والمرض، هي وحدها، التي ابتلي بها السوريون، تسومهم سوء العذاب، وتهدد حياتهم، وأملاكهم، وحاضرهم ومستقبلهم، إنما يعانون أيضا انتشار الفوضى، وانعدام الأمن، والتعرض للسرقة، والابتزاز، والخطف، والاختفاء، وللثأر الهمجي، وإطلاق العنان للغرائز على مختلف أنواعها.

لقد انتشر ما يسمى بالحواجز الأمنية في شوارع البلدات والمدن، وعلى الطرقات بينها، حيث يقيم في الحاجز عادة، عدة جنود لا يقل عددهم عن عشرة، ويزيد أحيانا على خمسين مزودين بالسلاح.

ولا أحد يعرف بدقة مهمة هذه الحواجز، فبعضها يطلب التدقيق في البطاقات الشخصية لركاب السيارات، وبعضها الآخر يفتش هذه السيارات وما تحتوي، والبعض الثالث لا يعمل شيئا سوى تضييق الشارع، ليمرر سيارة واحدة فقط، من دون أن يسأل هذه السيارة، أو ركابها عن أي شيء، ويقوم بعض الجنود بمصادرة بعض مقتنيات ركاب السيارات من دون سبب.

وخاصة السيارات الشاحنة، التي تحمل السلع الغذائية، فيصادر بعض محتوياتها، ولا يجرؤ سائق السيارة، أو مالك البضاعة لا على الاحتجاج ولا على الشكوى، وهكذا فقد يمر على عدة حواجز، فينقص بذلك قسم كبير من البضائع التي يريد توزيعها على تجار المفرق، فترتفع أسعارها للتعويض، وأحيانا يخطئ راكب سيارة خاصة، أو يتلفظ بكلمة نقد ما، وعندها توقف سيارته جانبا، ويهان، أو يضرب، أو يعتقل، أو تطلب منه رشوة، من دون أن يستطيع الرفض أو الاحتجاج.

انتشرت السرقات في المدن السورية، حيث يدخل اللصوص أو عناصر الأمن جهارا نهارا أي بيت، ويبلغون سكانه أنهم من أمن الدولة، ويفتشون البيت ويسرقون ما يحلو لهم ويخرجون، وبعد خروجهم لا يستطيع صاحب البيت تقديم الشكوى، لأن مخافر الشرطة المختصة ترفض تلقي أية شكوى، بسبب خوفها من أمن الدولة، وأحيانا كثيرة، يكون اللصوص أعضاء عصابات سرقة وسطو، وليسوا من أمن الدولة، إلا أن مجرد زعمهم بالانتماء لهذا الجهاز، يوقع الرعب بصاحب البيت، الذي يخشى أن يقتلوه، أو يعتقلوه، فكيف يعرف أنهم ليسوا من أمن الدولة؟ فهم مسلحون ويتصرفون بالعنجهية والعسف، الذي يتصرف به عناصر الأمن.

جند النظام ما سماه "اللجان الشعبية"، وهم مدنيون عاطلون عن العمل وشباب في العشرينيات، يعطيهم رواتب مجزية، ويسلمهم بندقية رشاشة (كلاشينكوف)، للدفاع عن النظام، باعتبارهم يخدمون غالباً في مناطق سكناهم، ويعرفون الناس وميولهم، وقد أطلق هؤلاء لغرائزهم العمل بلا حدود، فيسرقون، ويصادرون، ويخطفون طلبا للفدية، ويعتقلون من لا يحبونهم بتهم ملفقة، ويثأرون من أضدادهم أو أعدائهم، أو ممن كانوا يحسدونهم على نجاحهم، من دون أن يستطيع أحد الشكوى، أو ردهم عن عسفهم، وسرقاتهم، وحماقاتهم، وأحيانا ارتكابهم الجرائم.

وفي المناطق التي تسيطر عليها المعارضة المسلحة، تنتشر الظاهرة نفسها، أعني ظاهرة السرقة والخطف، والاتهام والاعتقال، وأحيانا القتل، ويزعم من يقوم بها أنه من فصائل المعارضة المسلحة، أو من الجيش الحر، أو حتى من قوى الأمن، وفي الخلاصة، تتعرض حياة المواطن وأملاكه وكرامته للخطر، من دون أن يعرف من أوقع به هذا الأذى.

إن تغول قوى الأمن والقوات العسكرية على المواطنين، لم يبدأ في الواقع مع الثورة، أو مع الصراع العسكري، أو انتشار العنف، إنما بدأ قبل عشرات السنين، حيث أصدر الرئيس الراحل حافظ الأسد قانونا، منع فيه محاكمة "رجل الأمن" عند ارتكابه أية جريمة، إلا بموافقة وزير الدفاع.

ولم يعرض خلال ثلاثة عقود على وزير الدفاع طلب الموافقة على محاكمة أي مرتكب، إذ لا بد من أن يبدأ الرئيس المباشر لمرتكب الجريمة بطلب الإحالة إلى المحاكمة، وهذا يكون غالبا شريكا في الجريمة، أو أنه يرفض محاكمة مرؤوسه مهما كان خطؤه، وهذا ما أدى بأجهزة الأمن لارتكاب مختلف أنواع الجرائم، والابتزاز، والتهديد، والمصادرة بغير حق، منذ عشرات السنين، تحت شعار أمن الدولة، ومنذ تدخل الجيش ضد الانتفاضة، وبعدها ضد الثورة، انتقلت الصلاحية لجنوده، الذين لكل منهم "الحق" في عمل ما يشاء تجاه أبناء الشعب.

تستباح أموال الشعب في سوريا الآن، وأملاكه ومدخراته، من قبل الحواجز الأمنية، وأجهزة الأمن، و"اللجان الشعبية"، ومن المسلحين، كما يسفك دمه وتنهب مساكنه ومقتنياته، وقد تعطلت حياته الاقتصادية، والثقافية، والسياسية، والاجتماعية، حيث "لا أحد يزور أحدا مساءً"، ومنعت إقامة الأفراح والتعازي ليلا، وينبغي أن تنتهي قبل المساء، ونفدت مدخرات السوريين، وألغى معظمهم كل ما هو ممتع في حياتهم، (فلا حفلات ولا سهرات ولا ولائم ولا مطاعم).

إضافة إلى نشوء قيم رديئة جديدة، كانوا يستنكرونها، ويعتبرونها عارا ما بعده عار، كالاستهانة بهتك الأعراض (اختياراً أو اغتصابا)، والتسول، والاحتيال، وأكل مال الغير وقبول الإهانة، وتجاهل الانتصارات والهزائم القومية،أو المتعلقة بالبلدان العربية الأخرى.

لقد تغيرت مفاهيم الهوية، والانتماء الوطني، والمشاعر القومية، ومفاهيم السيادة، التي يتشدق بها أهل النظام (عالطالع والنازل)، إنها مأساة السوريين.

---

# خواطر سورية

ريزان حدو

الأداء حوراني و الكوول لروحاني
ابتدأت القصة من حوران فحمص ثم عامودا
و داريا ودوما و جسر الشغور و حماة و .... و....
الشعب السوري يعاني
و بعد عدة أشهر .....
قوات النظام تهجم و المعارضة تتراجع
المعارضة تهجم و قوات النظام تتراجع
والشعب السوري يعاني
الدابي يراقب
كوفي أنان يستطلع و يحاور ثم يرحل
و الشعب السوري يعاني
أمير قطر حمد يدعم و يتوعد النظام
ويطالبه بالرحيل
ارحل ـــ ارحل ـــ ارحل
ما رح ترحل
أنا رح أرحل
حمد يرحل و تميم أميراً لقطر
و الشعب السوري يعاني
محمد مرسي رئيساً لمصر
محمد مرسي سنقطع العلاقات مع النظام
السوري و لن أتواصل مع النظام السوري بعد الآن
إلا إذا ..... إلا إذا .....
إلا إذا كان في تغطية ( شبكة ) في سجن طرة
و الشعب السوري يعاني

أردوغان : النظام السوري نظام قمعي و
يجب عليه الرحيل
مظاهرات في ساحة تقسيم ضد أردوغان
الخارجية السورية : نطالب أردوغان
باحترام الحريات و حق الشعب بالتظاهر !!!!!!!!
و الشعب السوري يعاني
قدري جميل معارض
قدري جميل على قناة الدنيا
قدري جميل عضو مجلس الشعب
قدري جميل نائب رئيس الحكومة
قدري جميل سنوفر الغاز و البنزين و
الطحين و المواد الغذائية
ما في غاز
ما في بنزين
ما في طحين
ما في مواد
ما في غذائية
ما في قدري جميل بالحكومة
قدري جميل على قناة الجزيرة
قدري جميل معارض
و الشعب السوري يعاني
كيماوي
ما في كيماوي
لاء في كيماوي

بدك كيماوي
خود الكيماوي
و الشعب السوري يعاني
الأخضر الابراهيمي يحضر ل جنيف ٢
النظام يرفض استقبال الابراهيمي
المعارضة ترحب بالابراهيمي
الابراهيمي في دمشق مبرراً و شارحاً
النظام يثني على بالابراهيمي
المعارضة تطالب برحيل الابراهيمي
و الشعب السوري يعاني
النظام سيشارك في جنيف ٢ للتفاوض
وليس لتسليم السلطة
المعارضة التفاوض لتسليم السلطة
المجلس الوطني يرفض المشاركة في جنيف ٢
الكتائب المقاتلة تخون من يشارك في جنيف
٢
الائتلاف يجتمع ليقرر
دولة الإسلام في الشام والعراق ستقطع رأس
أعضاء الائتلاف و كل من يؤيدهم
الائتلاف ما زال مجتمعاً
لؤي المقداد يصرخ
أحمد الجربا يصفع لؤي المقداد بطريقة
و لا أحلى
العكيدي يستقيل

عبد القادر الصالح اغتيل
و الشعب السوري يعاني
جنيف ٢ في حزيران
ما في جنيف ٢ في حزيران
جنيف ٢ في أيلول
ما في جنيف ٢ في أيلول
جنيف ٢ في تشرين الثاني
ما في جنيف ٢ في تشرين الثاني
جنيف ٢ في كانون الأول
جنيف ٢ على أساس مقررات جنيف ١
جنيف ٢ ما لو علاقة ب جنيف ١
جنيف ١ يمرر ل جنيف ٢
جنيف ٢ يراوغ جنيف ١
روعة يا جنيف ٢
جنيف ٢ جنيف ٢ جنيف ٢ جنيف ٢ جنيف
٢ جنيف ٢ جنيف ٢
و كووووووووووووووول
كووووووووول
الله الله الله
كوول ل روحاني
الله يا حسن روحاني
كوول نووي إيراني
و لع الاقتصاد الإيراني
و الشعب السوري ما زال يعاني

# «هواوي» جديدة للسوريين

نائل حريري

بعد أن انتشرت إشاعة «قرار تجريد المعارضين للنظام السوري من جنسياتهم» انتشار النار في الهشيم، اتضح أنّ الإشاعة لم تكن إشاعة. لقد كانت الحقيقة بعينها من حيث المضمون، مع ضمان بقاء الشكل ضمن الإطار القانوني على الأقل، ومع ضمان سريان مفعول القرار بشكل أوتوماتيكي في الداخل السوري قبل خارجه. فعلى رغم العبء الثقيل والاقتصاد المنهار والمجتمع المتفكك والضغوطات الدولية، يبدو أنّ النظام غير مستعدّ لإعادة ترتيب أولوياته أو تغيير اتجاه بوصلته الأساسية الثابتة المرتبطة ببقاء الأسد في رأس الهرم السلطوي.

فبينما يتنافس المتنافسون على مقاعدهم في طاولة مباحثات «جنيف ٢»، يغرّد النظام السوري مطمئناً في سربه الخاص محدداً أولوياته الأساسية مع قرب انتهاء الفترة الرئاسية الثانية للأسد.

على رأس تلك الأولويات، كما يتضح الآن، إصدار بطاقات شخصيّة جديدة للسوريين، كما يتّضح في موازنة عام ٢٠١٤ الغريبة التي رفعتها وزارة الداخلية إلى مجلس الشعب. المشروع الذي سيكلف الدولة ما يزيد عن ٢٨ مليون يورو يبدو مغرياً لمجلس الشعب السوري إلى درجة الموافقة على مبرراته الواهية التي نشرها الإعلام الرسمي، من قبيل أن هذه البطاقات «ستتضمن كل المعلومات اللازمة التي تحتاجها الجهات العامة» وأنها «ستتضمن البصمة الإلكترونية» وأنها «تأتي في إطار الإقلاع بمشروع الحكومة الإلكترونية».

إذا، ثمّة نظام يعيش حربا شرسة في عامها الثاني، خسر فيها الكثير من اقتصاده ومن تعداد السوريين، لكنّ أولويته الآن هي إحياء مشروع الحكومة الإلكترونية الذي بقي مدفونا في الأدراج منذ ٢٠٠٤. ويجب الانتهاء منه أولاً بلا شك وتزويد السوريين ببطاقاتهم الشخصية الجديدة قبيل الموعد المرتقب للانتخابات الرئاسية في العام المقبل، والتي لن تترك بالتأكيد من دون رقابة دولية.

الهويات الشخصية الجديدة تأتي أولاً ومن ثمّ تحديد موعد الانتخابات الرئاسية، والتي يتوقع أن يتمّ إطلاق المعتقلين السياسيين قبل موعدها بقليل مجرّدين من حقوقهم المدنية، لا بسند قانوني أو تشريعي وإنما بموجب هويّات شخصية قديمة لا قيمة لها في النظام الجديد، مثلها كمثل الهويات الشخصية القديمة التي يحملها السوريون المقيمون في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام والذين يفرض عليهم إما البقاء بلا بطاقات شخصية جديدة، أو العبور من خلال سلسلة الموافقات الأمنية الطويلة باتجاه استرجاع جنسيتهم وحقوقهم الانتخابية ببطاقة شخصيّة جديدة.

مع ترحيبه وتعاونه الشديد مع أي رقابة دولية على الانتخابات الرئاسية، يعتمد النظام على إقصاء مناهضيه منذ الآن، والتخلّص من ملايين عدّة من الأصوات غير المرغوبة ممن يعيشون في مناطق خارجة عن سيطرته داخل البلاد. أولئك أصحاب البطاقات الشخصية القديمة التي لن تتيح لهم الانتخاب، أما المعتقلون المفرج عنهم فعليهم أن ينتظروا إصدار بطاقاتهم الشخصية بعد انتهاء العرس الانتخابي، وبعد إحصاء الأصوات المتبقية من أصل ٢٤ مليون سوري لن يجد أكثر من نصفهم طريقاً إلى الصندوق.

قرار كهذا لن يثير ضجّة دولية كمثل قرار سحب الجنسية علناً من مناهضي النظام السوري، كما أنه «شأن داخلي» لا يحقّ للهيئات الدولية التدخّل فيه، ولا يمكن فرض رقابة دوليّة عليه. كلّ ذلك يسير وفق القوانين والأنظمة المرعيّة في دولة أشدّ ما تفتقده الآن هو القانون الذي لا وقت لتكريسه الآن في زحمة المقاومة والممانعة، لكنّ الأولوية الآن هي لتغيير الهويات الشخصية، وإطلاق الحكومة الإلكترونية، وربما إضافة أرشيف الحمض النووي أيضاً.

على رغم أن السوريين لم يعتادوا بعد سماع مصطلح «هاتوا الهواوي» كما اعتاده اللبنانيون الذين عاصروا وجود الجيش السوري، فقد أعادت الأزمة السورية جلب ذلك المدلول القمعي التعسفي إلى الداخل السوري. تحوّلت «الهويات» من وثائق شخصية إجرائية إلى مجرّد أداة بيد السلطة للتحكم والتسلط. أصبح للسوريين «هواوي» الآن، والمتسلّط واحد في سورية وفي لبنان.

# الشاهدات رأساً على عقب: رواية عبثية في زمن دام

أحمد باشا

رواية الشاهدات

«المرء حين يبكي على ميت ما، حقيقة يبكي على البشرية التي لم يكن لها شأنٌ الخلود، والقاتل حين يقتل ضحيته، إنما يفعل ذلك لتمنحه الضحية شعوراً طفيفاً بفكرة الخلود الزائف. الإدمان على القتل هو لتجرع ذلك الشعور بكميات أكبر، وأننا مولعون بالموتى، لا لأننا أوفياء لهم، بل لأنهم منحونا ذلك الشعور دون أن تكون متورطين بموتهم، لذلك نضع الورود على قبورهم. كم يؤلم الورد يقين الموتى!».

هكذا، يذهب الكاتب الشاب راهيم حساوي بعيداً في تكثيف الأسئلة البديهية، معلناً رفضه التام لليقينات التي تحيل هذا العالم إلى قبر صغير، «الشاهدات رأساً على عقب» أداة شجب روائي صدرت حديثاً للكاتب السوري عن دار العين ــ القاهرة. التجربة الروائية الأولى لحساوي القادم من عالم الكتابة المسرحية تتناول موضوعات متعددة، يقارب الموت فيما بينها فلسفياً، دون أن يفرقها مكانياً. المقبرة تتوسط المدينة، كما تقع في مركز الذاكرة أيضاً، لذلك، فإن الأحداث الجارية تتموت ذهنياً، دون الاكتراث بمآلات الواقع. على هذا النحو، يتآكل سور المقبرة خارج التاريخ: الموت، الوحدة، يحكم الخناق على كثير من القصص والأسرار. على حين تبدو شواهد المقبرة شاحبة، تتصف بإنفلاتها من عقال اللحظة. الذاكرة الفردية: عدمية، أحادية بصيغة الجموع، عاجزة، لكنها تؤدي وظيفتها الآنية؛ شغل المساحات بين ابناء المدينة، تكسر الرتابة في انتظام المسافات بين شواهد المقبرة.

جابر الزايم، بطل الرواية، شاب في الخامسة والعشرين من عمره، قضى معظم طفولته بين أسوار المقبرة، فأثقل ذهنه بكثير من الأسئلة الفلسفية حول مواضيع خالدة: الحياة، الموت، سطوة الزمن. على لسان جابر تأتي الرواية، فبعد أن عادت وجمعته الأقدار بصديق طفولته رشاد بصدفة مطلقة في أحد صالونات الحلاقة، بدأت تتكشف خيوط الحكاية: رشاد العائد من العاصمة، رفيق درب جابر في المقبرة، يموت بصعقة كهربائية، لا تترك أثراً في نفس صديق طفولته سوى مقتاً أكبر لعالم الأحياء.

تشكل هواجس جابر الغرائبية موقفه من العالم، وتسكن هذه الهواجس والتصورات متن الحكاية الأساسية وصوتها الوحيد والأوحد؛ فهو المسوس بلوثة اليقينات، يبقى حبيس إحدى حوادث الطفولة: تعذيبه منذ عشر سنوات من قبل بديع الزاهر بطريقة وحشية، لتساعده كنانة زوجة بديع في الهروب حينها. كنانة التي تمثل له الخلاص، التقى بها مرة واحدة بعدها في المقبرة، قبل أن يفجع بنبأ انتحارها في اليوم التالي.

انتحار كنانة، حدث أساسي يرخي بظلاله على مفاصل العمل كاملاً، فهو الصوت الأنثوي الدافئ ــ المُخلص ــ القادم من ذاكرة العالم المنفصم أرادياً عن ذهن جابر. على هذا النحو، يستأثر جابر التواصل مع العالم الخارجي، ويبقى ذكر وجه كنانة هاجساً من هواجس تواصله مع كل مايحدث حوله، لذلك نجده يفتن بمنار (صديق رشاد) منذ لقائه الأول به.

جابر، الشخصية التي تبدو وكأنها هاربة من مسرح العبث، يحيا صراعاً دائماً مع فكرة الزمن، يزداد توجسه من العالم يوماً بعد الآخر، خاصة بسبب حظه العاثر الذي يجعل من بديع الزاهر شبحاً يلاحقه في كل الفضاءات التي يحاول اللجوء إليها، لا سيما منزل نينار في العاصمة، ليؤول به الحال في النهاية على النحو التالي: على جسر قديم عال في العاصمة، يقف جابر يتأمل السيارات المسرعة وحركة المارة، يستند على الحديد، يفكر بشكل جثته بعد أن ينتحر، ترتفع أطراف قدميه سنتيمترات قليلة وتعود إلى الأرض، هذه اللحظات تعطي له معنى ما، فعل ما؛ يؤرق الزمن؛ يجبره على الإحساس بدقات قلب جابر.

يغيب بناء الشخصية في عمل حساوي لصالح حضور الأسئلة والأفكار، فالشخصيات هنا، تبدو مفككة، هشة، تشذ في تكوينها عن البنية الأساسية للرواية: شخص موسوس ينتقم من مدينته الهامشية بالروي؛ الحكاية بالنسبة له هي عالم آخر: محاولة خلق زمان جديد في مشهد أكثر سوريالية من استمناء البشر باستمرارية صناعة الأطفال لأحلامهم ضمن المقبرة.

رواية «الشاهدات رأساً على عقب» ليست رواية عن شخص موبوء بالأسئلة فقط، بل هي رواية واقع يتحد مع الموت في عبثيته، ويفترق عنه كثيراً في إيجاد متعة ما في البحث عن تفاصيل هامشية تفزع الحياة من حياتها. هكذا، يبدو المشهد الختامي كأنه على جسر ــ الثورة ــ وسط دمشق، يقف عليه زائر من مدينة سورية بعيدة، يشتهي الانتحار، دون أن يعرف القارئ إن كان قد فعله أو لا. ربما، كان الأحرى بكل واحد منا أن يسأل الآخر: ما حال الشاهدات اليوم؟!

المركز السوري لبحوث السياسات

# رؤيا سورية المستقبل

*تمهيد تم إعداد هذه الوثيقة بمشاركة عدد كبير من المهتمين والباحثين السوريين كمسودة أولية نحو رؤية مستقبلية لسورية، وسيستمر تطويرها بناءً على إضافات واقتراحات أوسع شريحة من المجتمع السوري، ويتم ذلك في إطار مشروع بدائل الخروج من الأزمة الحالية استنادا إلى المنهجيات العلمية المتعارف عليها. تركز هذه الرؤيا على القيم والمبادئ العليا التي يتفق عليها السوريون كأساس لمستقبلهم المرغوب، ولا تتضمن شكل المؤسسات واستراتيجيات الوصول لهذه الرؤية. إن الاتفاق على الرؤية بمفهومها القيمي والإنساني يقود إلى تشكيل أرضية لإطلاق عملية بناء المستقبل المرغوب، وتشكل أساسا متينا لتقييم الخطوات اللاحقة بما فيها كيفية الخروج من الأزمة الحالية. وفي هذا الإطار نتمنى منكم جميعا المساهمة في تطوير هذه الوثيقة.*

## أولاً: الرؤيا

إنسان سوري ممكن معرفياً وأخلاقياً، متحرر من الجهل والفقر والغرائز والاستبداد والاستغلال، ضمن مجتمع حيوي ضاري منسجم محترماً شخصية الانسان ومحققا كرامته، معززا القيم الفكرية والأخلاقية النبيلة يطورها باستمرار،

متمتعاً بثقافة غنية خلاقة ذات بعد إنساني، منفتحاً على الآخر، مستفيداً من تراثه لتحقيق نهضته، مساهماً بشكل فعال في الحضارة الانسانية مادياً وفكرياً، معززا للاكتساب والانتاج العلمي والتقني كما وكيفا، قادراً على تكوين وتنظيم مؤسسات حرة وشفافة وفعالة وتشاركية ومساءلة وضامنة لحقوق المواطنة وواجباتها وللعدالة في بناء القدرات والفرص، مطلقا حريات الفكر والابداع، مستثمراً لامكانياته في بناء اقتصاد قادر على حمل استحقاقات الرفاه والعدالة والتنمية، محافظاً على استدامة البيئة، ضامناً للحرية والعدالة الاجتماعية وحقوق الأجيال القادمة.

## ثانيا: منطلقات الرؤيا

إن ثنائية العقل والأخلاق هي نواة سورية المستقبل، ويحتاج ذلك إلى إنسان متحرر من التخلف والاقصاء والتهميش ضمن مجتمع متنور ومؤسسات فاعلة لتكون أساس النهضة المرجوة، كما يحتاج أيضاً إلى التحرر من التفاوت العالمي من خلال بناء تحالف حضاري مع الدول التي تشارك المجتمع السوري قيمه وحلمه بهدف كسر العلاقات والسياسات الدولية الجائرة والانتهازية.

### المنطلق الأول: الإنسان السوري

جوهر المستقبل الحضاري المنشود هو الإنسان من خلال احترام شخصيته وحقوقه وكرامته وحريته، ويكون الانسان الغاية والوسيلة في آن معا. وشخصية الإنسان التي تميزه مرتبطة بقدرته العقلية والروحية وثقافته ضمن المجتمع الذي يعيش فيه.

يكون الانسان في سورية ممكناً من خلال توفير الصحة والتعليم ومستويات المعيشة الملاءمة وتوفير الحريات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بما في ذلك عدالة توفير الفرص بما يعزز كرامة الانسان. والعدالة المطلوبة تتضمن بعدين رئيسيين: الأول مناصرة الفئات المحرومة والمهمشة من خلال الاستثمار في الإنسان وخلق فرص ابداعية للتعلم والعمل والاندماج في العلاقات الاجتماعية والانتاج الحضاري. أما البعد الثاني فيتضمن توفير إمكانيات بناء القدرات وتوفير الفرص للجميع دون استثناء، وحماية حق الجميع في الحياة الكريمة والصحة المديدة والتنمية التضمينية وفرص العمل اللائقة، وتعزيز قدرتهم على قيامهم فعلا بممارسة هذه الحقوق من خلال الفرص المتاحة.

### المنطلق الثاني: المجتمع السوري

يتجسد هذا المنطلق في قيمة احترام الآخر، وهي سمة أخلاقية رفيعة تمثل الجانب الانساني الذي يمكن من تفاعل حضاري ضمن التنوع الثقافي الغني للمجتمع فيخرج بثقافة متلاقحة جديدة ابداعية تعكس نسيج سورية المعقد والمتداخل بما يغني رأس المال الاجتماعي وييسر عملية بناء العقد الاجتماعي المطلوب للمستقبل. ان الحوار المجتمعي المبني على احترام الآخر يطور المجتمع ويعزز قيم الحرية والابداع والعمل ويقلص فرص الاستبداد والجهل، ويعرفنا بأنفسنا وبهويتنا. إن الأولوية هي للتفاعل الحضاري ضمن المجتمع السوري فبدونه سيصبح الحوار مع المجتمعات الأخرى بدون جدوى.

ضمن المجتمع السوري تعد العقلانية أحد أهم أركان النهوض بعد عهود من التخلف وضحالة الانتاج المعرفي وغيابنا عن المساهمة الحضارية الانسانية. إن احترام العقل وتنميته والاستثمار به يعد الخطوة الأهم في مسيرة تحرير الإنسان من خلال وظيفتين رئيسيتين: الأولى هي السيطرة على الطبيعة واستثمار مواردها مع المحافظة على استدامتها. وهذه أحد نقاط تميز الحضارة المعاصرة التي تقدمت أشواطاً كبيرة في مجال التحكم بالظروف المناخية واستثمار الموارد الطبيعية والبشرية في عمليات الانتاج، الأمر الذي راكم ثروات غير مسبوقة تعد أرضية رئيسية لتمويل النشاط الانساني والاجتماعي والثقافي المطلوب. أما الوظيفة الثانية فهي الانتاج والاكتساب العلمي كما ونوعاً فتمكين الانسان علمياً ومعرفياً يعتمد على استخدام العقل و يكون مصدراً رئيسياً للتطور في كافة المجالات، وهذا يحتاج الى نظم تربوية وتعليمية متقدمة وجامعات ومراكز بحوث احترافية. كما يتطلب توفير الحريات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتمثل القيم الأخلاقية السامية.

المؤسسات في سورية المستقبل، التي تحدد القواعد الناظمة لأنشطة الأفراد والجماعات، هي الضامن لمشروع النهضة، حيث تقوم المؤسسات على أساس اتفاق مشترك على الرؤيا المستقبلية وأسسها وعلى العقد الاجتماعي، ويتم ذلك من خلال المؤسسات الرسمية وغير الرسمية عبر ترجمة الرؤيا المشتركة للمجتمع إلى بيئة توفر الامكانات والفرص المرجوة. ومؤسسات سورية المستقبل تطلق الإمكانات المادية والبشرية للمجتمع من خلال تمتعها بالكفاءة في معرفة احتياجات المجتمع وأهدافه ومحاولة تحقيقها بأفضل الوسائل، كما تتمتع بالشفافية والمساءلة حتى لا تنحرف عن الصالح العام الى المصالح الشخصية أو الأداء المتدني. ويتم ضمن هذه المؤسسات وضع الأهداف والخطط وتحديد الاحتياجات وصناعة السياسات والتنفيذ بمشاركة الجميع.

إن الدولة كمؤسسة محورية في سورية تتبنى التنمية الإنسانية وتعلب دوراً فاعلاً في توفير المناخ الفكري والابداعي والحياة الكريمة والتمكين والعدالة الاجتماعية والحريات العامة والرفاه المادي والقيم الأخلاقية السامية. إذ أن التحدي الحضاري الكبير بحاجة إلى تنظيم عال ومؤسسات احترافية يحكمها خدمة الصالح العام وقيم وأهداف المجتمع والعقلانية في ترجمة الطموحات إلى خطط وسياسات عملية قابلة للتنفيذ.

يلعب المجتمع المدني دوراً كبيراً من خلال المشاركة الفعالة لجميع أبناء المجتمع في تحقيق الرؤيا من خلال تطوير الحوار المجتمعي والدفاع عن مصالح الأفراد والجمعات وتعزيز التفاعل الثقافي المتنوع وقيم احترام الآخر والعقلانية والانتاج المعرفي، ومراكمة رأس المال الاجتماعي من خلال مؤسساته المستثمرة في الثقة بين أفراد المجتمع وفي قيم التضامن والانسجام بين الجميع في سبيل خدمة الصالح العام. والمجتمع المدني الحيوي هو ضمير النهضة ومساند ومتابع للسلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية، مساهماً في تصحيح مسارها، مركزاً على أهمية العقل والفكر واحترام الانسان والعدالة الاجتماعية والأخلاق النبيلة في كل الأوقات.

التنمية المادية في سورية تستثمر الامكانيات وتعظم الفائدة منها في سبيل خدمة الانسان من خلال التركيز على المعرفة والابتكار كمصدر مستدام لها، مما يتطلب استثماراً في رأس المال البشري والاجتماعي والثقافي. وبما أن الفكر الانساني هو المصدر الرئيسي لاستدامة التنمية مادياً وإنسانياً، يفترض تمكين وإدماج كافة فئات المجتمع في هذه العملية واستبعاد التفاوت وعدم العدالة.

### المنطلق الثالث: سورية والحضارة الإنسانية

يتجسد هذا المنطلق في مساهمة المجتمع السوري في الحضارة العالمية، ويرتكز على الانتاج المادي والعلمي والثقافي والتقني بما يغني الحضارة الانسانية، إن هذه المساهمة تحتاج الى منتجات الحضارة الانسانية من خلال قراءة نقدية واعية للمخزون الهائل من المعارف الذي تم انتاجه والاستفادة منها في بناء المخزون العلمي والمعرفي والتقني اللازم للتحول إلى شريك أساسي في الحضارة العالمية. مع ضرورة تجاوز مأزق الحضارة الانسانية بشكل عام والمتمثل في التفاوت الاجتماعي والاقتصادي ضمن الدول وبينها وانتشار قيم الاستغلال والاستئثار والترويج للغرائز وتفضيل الأولويات الفردية على الجمعية مما يشكل خطراً على مستقبل حضارة الإنسان.

كما يتطلب الاسهام في الحضارة العالمية التحرر من التحكم والسيطرة الجائرة للدول الأكثر نفوذاً والدفاع عن استقلال الوطن وتحريره من الاستغلال الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي. مما يتطلب المساهمة في بناء العقد الاجتماعي الانساني الذي يطوره الجميع لتمكين المجتمعات وتوفير الفرص العادلة للجميع في التطور والابداع مع الحفاظ على هوياتها وشخصيتها المميزة. إن التغيير في العلاقات الانسانية على المستوى الدولي هو مطلب ملح إذ لا يمكن أن يتحرر انسان قاطن في بلد مرتهن. ولا شك في أن العلاقات الدولية الحالية -والتي تعد نتيجة لخلل في الثقافة الحديثة السائدة في المجتمعات المتقدمة، في مجالات الاستئثار بالقوة وتعزيز الاستهلاك واستغلال الدول الأضعف والمبالغة في التركيز على الرفاه المادي- ساهمت في التفاوت الكبير بين المجتمعات انسانيا، ويقتضي قيام تحالفات دولية نحو تمكين الدول المهمشة والمقصاة لتشارك بفاعلية في الحضارة الانسانية.

في ذات الإطار سورية المستقبل دولة فاعلة في إقليمها الجغرافي والإنساني متفاعلة معه مؤثرة ومتأثرة به، تلعب دور النموذج الثقافي والفكري للمنطقة، رائدة في مجال استثمار المعرفة ومخرجات العلم في خدمة الإنسان. إن التفاعل الثقافي مع بقية دول العالم يعد حجر الزاوية في بناء تحالف له ثقل يسعى إلى عدالة أكثر وإنسانية أسمى في النظام الدولي.